Qentar Journal for Humanities and Applied Sciences

Educational and Psychology Studies Series - ISSN : 3105-7039 (Online)

الفكر التربوي عند ابن سينا: دراسة تأصيلية في الفلسفة والسايكولوجيا والتطبيقات التعليمية

الدكتور: سيد علي ابن علي – جامعة جزر القمر

الدكتور حمزة الفاعوري – الجامعة الاردنية

تاريخ الارسال : 2026/1/10- تاريخ القبول 2026/2/1- تاريخ النشر 2026/2/28

الملخص :ملخص الدراسة :هدفت الدراسة الحالية إلى استجلاء المرتكزات الفلسفية والسايكولوجية للفكر التربوي عند الشيخ الرئيس ابن سينا، وتحليل مدى مواءمة تطبيقاتها التعليمية مع النظريات التربوية المعاصرة. اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي (الوصفي التحليلي التاريخي)، مستندةً إلى استقراء مؤلفات ابن سينا الأصيلة ككتاب الشفاء ورسالة السياسة والقانون في الطب، وتوصلت الدراسة إلى نتائج جوهرية، أبرزها: أن التربية وفق ابن سينا هي فعل أنطولوجي يهدف لاستكمال النفس، وسبقت مفاهيم علم النفس الحديث في إقرار الفروق الفردية وتفريد التعليم بناءً على الاستعداد الفطري (المزاج). كما أثبتت الدراسة أن المنهج التعليمي عند ابن سينا يتميز بالتراتبية النمائية التي تدمج بين الجانب المعرفي والبدني والمهني، مؤكداً على الوظيفة الاجتماعية للتعليم في بناء المدينة الفاضلة. وانتهت الدراسة بتوصيات تدعو إلى استلهام نموذج ابن سينا في إعداد المعلم وصياغة مناهج تربوية توحد بين العلم والأخلاق والعمل.

الكلمات المفتاحية :ابن سينا، الفكر التربوي، علم النفس التربوي، استكمال النفس، المدينة الفاضلة، المنهج التعليمي

Educational Thought of Ibn Sina: An Analytical Study of Philosophical Foundations, Psychology, and Educational Applications.

Abstract: The current study aimed to elucidate the philosophical and psychological foundations of the educational thought of Avicenna (Ibn Sina) and to analyze the compatibility of his educational applications with contemporary pedagogical theories. The study adopted a qualitative, historical descriptive-analytical method, based on an inductive analysis of Avicenna's original works, such as *The Cure* (Al-Shifa), the *Treatise on Politics* (Al-Siyasah), and *The Canon of Medicine*. The study reached significant findings, most notably: Avicennian education is an ontological act aimed at the perfection of the soul. He predated modern psychology in establishing the concept of individual differences and individualizing instruction based on innate disposition (temperament). Furthermore, the study demonstrated that Avicenna's curriculum is characterized by developmental hierarchy, integrating cognitive, physical, and vocational aspects, emphasizing the social function of education in building the Virtuous City. The study concluded with recommendations calling for the inspiration of the Avicennian model in teacher training and the formulation of educational curricula that unify science, ethics, and labor.

Keywords: Ibn Sina (Avicenna), Educational Thought, Educational Psychology, Perfection of the Soul, Virtuous City, Curriculum.

2/28/2026

المقدمة

يعد الفكر التربوي مرآة تعكس الفلسفات الحضارية للأمم، وجسراً يربط بين الميتافيزيقيا والواقع المعاش، وفي تاريخ الفكر الإسلامي، يبرز الشيخ الرئيس ابن سينا كواحد من أعظم الفلاسفة الموسوعيين الذين صاغوا رؤية تربوية فريدة لم تكن مجرد اجتهادات معزولة أو وصايا عابرة، بل كانت امتداداً طبيعياً ومنطقياً لنظرياته المعمقة في النفس، والطب، والوجود. إن التربية عند ابن سينا ليست مجرد إعداد عقلي صِرف أو حشو للأذهان بالمعارف، بل هي عملية أنطولوجية تهدف إلى استكمال الذات الإنسانية، وتوجيه قواها الكامنة نحو الكمال المنشود، من خلال خلق توازن دقيق بين إلحاح الجسد وتوق الروح.

وتنطلق الفلسفة السينوية في التربية من فهم شمولي للكائن البشري، حيث يرى أن الإنسان وحدة متفاعلة لا يمكن الفصل بين قواها النباتية والحيوانية والناطقة؛ ولذلك فإن أي فعل تربوي يجب أن يبدأ من معرفة النفس التي هي حجر الزاوية في بناء الشخصية الإنسانية (الحنفي، 2010). إن ابن سينا يضع المربي أمام مسؤولية الصناعة الاستكمالية، حيث المعلم ليس مجرد ناقل للمعلومة، بل هو مهندس للنفس وطبيب للأخلاق، يستند في منهاجه إلى قوانين الطبيعة البشرية ومراحل نموها البيولوجي والسيكوفيزيائي.

وفي ظل التحديات المعاصرة التي تواجه المنظومات التعليمية العالمية، والتي تعاني في كثير من الأحيان من حالة الاغتراب وانفصال المعرفة عن الأخلاق، تبرز الحاجة الماسة والملحة لاستعادة هذا الإرث السينوي المتجدد. لقد أرسى ابن سينا بعبقريته الفذة قواعد تربوية ربطت بذكاء بين سيكولوجية المتعلم كفرد ذي مزاج خاص وفروق فردية واضحة، وبين متطلبات المجتمع كـ مدينة تطمح للاستقرار والرفاهية عبر التخصص المهني وسوق العمل.

إن هذا الربط الوظيفي يجعل من دراسة فكره ضرورة معرفية قصوى لتطوير فلسفات تربوية معاصرة تجمع بين الأصالة الفلسفية التي تحفظ للإنسان كرامته الروحية، وبين الحداثة الإجرائية التي تؤهله للنجاح في الحياة العملية (McGinnis & Reisman, 2007) ، ومن هنا، تسعى هذه الدراسة النوعية إلى سبر أغوار هذا الفكر، ليس بوصفه نصاً تاريخياً جامداً، بل بوصفه منظومة تربوية نابضة بالحياة، قادرة على تقديم إجابات راهنة لمشكلات التعليم في القرن الحادي والعشرين، من خلال تأصيل المفاهيم السينوية في ضوء المنجزات التربوية والسايكولوجية الحديثة.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في وجود فجوة معرفية وتطبيقية في فهم الأصول العميقة للفكر التربوي عند ابن سينا، حيث غالباً ما يُنظر إليه كطبيب أو فيلسوف ميتافيزيقي، ويُغفل دوره كمنظر تربوي وضع أسساً دقيقة لمراعاة الفروق الفردية والميول المهنية (الشمري، 2019). وتتجسد المشكلة أيضاً في تزايد الحاجة إلى نماذج تربوية توازن بين الجانب القيمي والجانب العملي الوظيفي، وهو ما توفر فيه فلسفة ابن سينا إجابات رصينة لم تُستثمر بشكل كافٍ في المناهج الحديثة (Salleh & Embong, 2017) . ومن هنا تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس: ما هي الملامح الجوهرية للفكر التربوي عند ابن سينا وكيف يمكن توظيفها في الواقع التعليمي المعاصر؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة بشكل رئيس إلى تسليط الضوء على المبادئ الفلسفية التي قامت عليها تربية الناشئة عند ابن سينا، مع التركيز على تحليل مفهوم النفس وعلاقته بالتعلم. كما تهدف الدراسة إلى استعراض المنهج التعليمي المتدرج الذي اقترحه ابن سينا وتبيان مدى مراعاته لمراحل النمو النفسي والبيولوجي للمتعلم (عبد اللطيف، 2009). بالإضافة إلى ذلك، تهدف الدراسة إلى إبراز الشروط المهنية والأخلاقية التي وضعها ابن سينا للمعلم، واستكشاف الرؤية السينوية للتربية المهنية والاجتماعية التي تهدف لإعداد الفرد للحياة العملية والاندماج في المدينة الفاضلة (مهدي وناجي، 2025).

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تتناول شخصية فكرية استثنائية أثرت في الحضارتين الشرقية والغربية على حد سواء، مما يجعل من فكرها التربوي جسراً للتواصل المعرفي (Gutas, 2014) . وتكمن الأهمية التطبيقية في قدرة هذه الرؤى لابن سينا على تقديم حلول لمشكلات معاصرة مثل التسرب الدراسي، وضعف التوجيه المهني، وغياب القدوة التعليمية، من خلال استلهام نماذج السياسة والرياضة الأخلاقية التي نادى بها (شرقي، 2022). كما توفر هذه الدراسة مادة علمية رصينة للباحثين في مجالات أصول التربية وعلم النفس التربوي، تسهم في تأصيل المفاهيم التربوية الإسلامية وربطها بالمنجزات العلمية الحديثة (Yasmansyah & Aprison, 2021) .

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة في استجلاء أبعاد الفكر التربوي عند ابن سينا على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال رصد الآراء التربوية المنثورة في مؤلفاته الأصيلة مثل كتاب السياسة والقانون في الطب وقسم النفس من كتاب الشفاء (ابن سينا، 2007). كما استعانت الدراسة بـ المنهج التاريخي لتتبع السياق المعرفي الذي نشأ فيه هذا الفكر، مع إجراء مقاربات تحليلية تربط بين هذه الطروحات القديمة وبين ما توصلت إليه الدراسات التربوية والسايكولوجية الحديثة، لضمان تقديم رؤية علمية متكاملة تخدم الأهداف الموضوعة للبحث (Jandan, 2021).

المحور الأول: الوجود الإنساني وماهية النفس كمنطلق للفعل التربوي

تُعد الفلسفة التربوية عند الشيخ الرئيس ابن سينا ثمرة مباشرة وجوهرية لتصوره الميتافيزيقي العميق للنفس البشرية وسياقها الوجودي؛ فهو لا ينظر إلى الفعل التربوي كإجراء تقني أو قسر خارجي يمارس على كائن جامد، بل يراه عملية استكمال (Perfection) مستمرة لجوهر روحاني مريد ومنفصل عن المادة في ماهيته. يقرر ابن سينا في أطروحاته الكبرى، ولاسيما في كتاب الشفاء (الفن السادس من الطبيعيات) وفي رسالة الأضحوية في أمر المعاد، أن النفس الإنسانية هي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك بالكليات ويتحرك بالاختيار الفكري، وهذا التعريف الأنطولوجي يجعل التربية في جوهرها عملية انتقال ديناميكية من القوة (Potentiality) إلى الفعل (Actuality) (الحنفي، 2010). إن هذا التصور الميتافيزيقي يخرج التربية من دائرة التلقين الآلي إلى رحاب الصناعة الاستكمالية، حيث يرى ابن سينا أن البدن

بآلاته وحواسه وجهازه العصبي ليس إلا مركباً أو أداة لهذه النفس، وأن الغرض الأسمى من الوجود الإنساني هو تمكين القوة العاقلة من السيادة المطلقة على سائر القوى البدنية (النباتية والحيوانية). وفي هذا الصدد، تؤكد الدراسات المعاصرة (Salleh & Embong, 2017) أن ابن سينا قد أسس لنظرة وحدوية تجمع بين سلامة البدن وتزكية الروح، معتبراً أن أي خلل في تدبير الجسد سيعيق بالضرورة صعود النفس نحو كمالها المعرفي.

ويذهب ابن سينا في تحليله لربط الوجود بالتعلم إلى أبعد من ذلك من خلال نظرية العقل، حيث يقسم النفس عند ولادة الطفل إلى حالة العقل الهيولاني (Material Intellect)، وهي رتبة القابلية المحضة والاستعداد المطلق لتلقي المعارف، تماماً كالصفحة البيضاء أو اللوح الذي لم يُنقش عليه شيء بعد (Gutas, 2014) . ويشير (McGinnis & Reisman, 2007) في تحليلهما لنصوص الشفاء إلى أن ابن سينا يرى النفس جوهراً روحانياً باقياً لا يفسد بفساد البدن، وهذا الخلود النفسي هو ما يعطي للتربية قيمتها المطلقة؛ فالتربية ليست لإعداد الفرد للحياة الدنيا فحسب، بل هي إعداد لهذا الجوهر الباقي للاتصال بالعالم العلوي. وبناءً على ذلك، فإن التعليم في المنظور السينوي هو جلاء لمرآة النفس من كدورات المادة، لكي تصبح قادرة على عكس أنوار العقل الفعال. ومن هنا، تبرز التربية كضرورة وجودية (Ontological Necessity) وليست مجرد ترف اجتماعي، إذ بدونها يبقى الإنسان حبيس رتبته الحيوانية، عاجزاً عن تحقيق مقتضى هويته الإنسانية الناطقة.

ولتعميق هذا الفهم، يستطرد ابن سينا في تحليل مراتب الاستكمال العقلاني ليبين المسار السيكوفلسفي الذي يجب أن تسلكه المنظومة التربوية. فمن العقل الهيولاني، تنتقل النفس عبر وسائط التعليم والرياضة الذهنية إلى مرحلة العقل بالملكة (Intellectus in habitu)، حيث تستقر المبادئ الأولية والعلوم الضرورية في النفس وتصبح قادرة على استنتاج المجهولات من المعلومات. ويوضح (Norman, 2020) أن هذه المرحلة هي الميدان الخصب للفعل التربوي، حيث يتم تدريب الملكات وتشكيل العادات الذهنية التي ستمهد الطريق للوصول إلى العقل المستفاد (Acquired Intellect) . في هذه الرتبة العليا، تتصل النفس بالصور العقلية المجردة عن المادة اتصالاً إشراقياً، وتتحرر من قيد الزمكان الحسّي. إن التربية السينوية، كما يراها (Jandan, 2021)، هي رحلة خلاصية تهدف إلى تطهير النفس من الرذائل الأخلاقية التي يعتبرها ابن سينا عوائق إبستمولوجية تمنع العقل من إدراك الحقيقة، فالعلم والعمل (الأخلاق) عنده صنوان لا يفترقان في بناء الكيان الوجودي للإنسان.

علاوة على ذلك، يربط ابن سينا بين نظرية الفيض (Theory of Emanation) وبين العملية التعليمية؛ فالمعرفة في نهاية المطاف هي فيض من العقل الفعال على النفس المستعدة. وهذا الاستعداد هو المهمة المركزية للمربي؛ فالمعلم لا يضع العلم في نفس الطالب من الخارج وضعاً ميكانيكياً، بل هو مهيئ(Disposer) للنفس لكي تصبح قابلة للفيض المعرفي. ويؤكد(Zahran, 2019) أن ابن سينا قد سبق نظريات التعلم الحديثة في إدراك أن الجهد الذاتي للمتعلم وتزكية النفس هما الشرطان الأساسيان لعملية التعلم الحقيقية. إن هذا المنطلق يجعل من التربية عملية إشراقية بقدر ما هي عقلانية، حيث يمتزج فيها المنطق الصارم بالوجد الروحاني. إن الإنسان عند ابن سينا هو عالم صغير (Microcosm) يعكس نظام

العالم الأكبر (Macrocosm)، والتربية هي الوسيلة التي تجعل هذا الانعكاس صافياً ودقيقاً، مما يحقق للفرد سعادته القصوى التي تكمن في التعقل التام والتشبه بالعلل العالية في حدود الطاقة البشرية.

وفي سياق متصل، يبرز مفهوم الاعتدال (Equilibrium) كأصل وجودي وقاعدة تربوية ذهبية عند ابن سينا. ففي كتابه القانون، يرى أن المزاج المعتدل للبدن هو الشرط الضروري لاستقامة ملكات النفس. إن هذا الربط بين الطب والتربية (Salleh & Embong, 2017)، يعكس رؤية شمولية ترى في الجسد شريكاً للنفس في رحلة التعلم لا مجرد سجن لها. فالرياضة البدنية، والتغذية السليمة، والنوم المعتدل ليست أموراً ثانوية في المنهج السينوي، بل هي تدابير وجودية تحفظ للآلة البدنية كفاءتها لخدمة المحرك النفساني. ويشير (Gopnik, 2020) إلى أن فلسفة ابن سينا في مراحل الطفولة المبكرة تعكس فهماً عميقاً لضرورة حماية الفطرة من المؤثرات الحسية العنيفة، لكي ينمو العقل في بيئة متوازنة تسمح له بالانتقال السلس من الإدراك الحسي إلى الخيال ثم إلى التجريد العقلي.

ختاماً لهذا المحور الوجودي، يظهر ابن سينا كفيلسوف يرى في التربية عملية أنطولوجية تعيد صياغة الكائن الإنساني. إن الهدف ليس حشو الذاكرة بالمعلومات، بل هو صيرورة الكائن عاقلاً بالفعل. وكما ذكر (Yasmansyah & Aprison, 2021) ، فإن ابن سينا قد وضع الأسس لما يمكن تسميته بـ الأنثروبولوجيا التربوية الإسلامية، التي ترى في المتعلم مشروعاً للكمال المطلق. إن هذا الفهم يجعل من المحور الأول القاعدة الصلبة التي ستقوم عليها بقية المحاور (السيكولوجية، المنهجية، والاجتماعية)؛ فما دام أصل التربية هو استكمال النفس، فإن كل وسيلة تعليمية أو منهج دراسي يجب أن يُقاس بمدى خدمته لهذا الهدف الميتافيزيقي السامي. وبذلك، يظل ابن سينا منارة فكرية تدعو إلى تعليم الإنسان ككل، بروح تجمع بين دقة المنطق وشفافية الروح، مما يجعله مرجعاً حياً لكل محاولة لبناء فلسفة تربوية معاصرة تجمع بين الأصالة الفلسفية والمقتضيات العلمية الحديثة.

المحور الثاني: الأسس السايكولوجية والفروق الفردية في المنظور السينوي

لم يكن ابن سينا مجرد ناقل للفلسفة اليونانية، بل كان رائدًا في صياغة سايكولوجيا تربوية (Educational Psychology) متكاملة الأركان قبل ظهور هذا المصطلح بقرون طويلة. إن المرتكز الأساسي في هذا المحور هو إيمان ابن سينا العميق بـ تفريد التعليم بناءً على الاستعدادات النفسية والبيولوجية الكامنة في كل فرد. يقرر ابن سينا في رسالته السياسة وفي الكتاب الأول من القانون في الطب أن لكل متعلم استعدادات فطرية (Fitrah) وميولاً كامنة، وهي التي يعتبرها علماء النفس المحدثون البنية الجينية والذكاءات المتعددة، مما يفرض على المربي ضرورة اكتشاف هذه الميول الفردية بعناية فائقة وتوجيهها نحو المسار الذي يبدع فيه المتعلم (عبد اللطيف، 2009). وتؤكد الدراسات الغربية الحديثة (Gopnik, 2020) أن رؤية ابن سينا للطفولة كفترة حرجة تتسم بالمرونة العصبية (Neuroplasticity) تعكس فهماً استباقياً لضرورة الموازنة بين الاستكشاف اللعبي وبين الاستغلال المعرفي، حيث يرى ابن سينا أن الطفل في مراحله الأولى يجب أن يُترك لميوله الطبيعية قبل أن يُلزم بمنهج تعليمي صارم.

ويرى ابن سينا أن محاولة إقحام المتعلم في علم أو حرفة لا تتناسب مع طبيعته النفسية ومزاجه الفطري (Temperament) هو ضياع للجهد العقلي وإفساد للموهبة الفطرية؛ بل يذهب إلى أن القسر التربوي المناهض للميول يؤدي إلى انتكاسات نفسية واضطرابات في السلوك تجعل المتعلم يرفض المعرفة كلياً. إن هذا الطرح يمثل حجر الزاوية فيما يعرف اليوم بـ التوجيه المدرسي والمهني (Vocational Guidance) القائم على قياس القدرات (Aryanti et al., 2007) . ويحلل ابن سينا بعمق سيكوفيزيولوجي مذهل القوى الإدراكية الباطنة التي يعتمد عليها التعلم، وهي القوى التي تقع في البطون الدماغية وفقاً لتصوره الطبي؛ فيشرح وظيفة الحس المشترك في استقبال الصور، والخيال في حفظها، والوهم (Estimation) في إدراك المعاني الجزئية غير المحسوسة كإدراك الشاة لعداوة الذئب، والذاكرة في استرجاعها. ويؤكد (Zahran, 2019) أن ابن سينا قد سبق النظريات المعرفية (Cognitive Theories) في إدراك أن التعلم هو عملية بناء مستمرة تعتمد على ربط المحسوسات بالمتخيلات للوصول إلى المعقولات، وهو ترتيب سيكولوجي دقيق يضمن نضج العمليات العقلية العليا.

ويضيف ابن سينا في كتاب النفس من الشفاء بعداً سايكولوجياً حيوياً يتعلق بـ سيكولوجية الانفعالات وأثرها على الإدراك. فهو يشدد على ضرورة العناية بالصحة النفسية (Mental Health) كشرط مسبق وجوهري لجودة التعلم؛ فيحذر المربين بشدة من إثارة الانفعالات الحادة كالهلع، والغضب، والغم، والحزن المفرط في نفوس الصبية. ويرى ابن سينا أن اضطراب النفس في هذه الحالة يؤدي حتماً وبشكل ميكانيكي إلى فساد المزاج البدني، وهذا الفساد يمنع الروح الحيواني (وهو الحامل للقوى النفسية عنده) من نقل الصور العقلية بوضوح، مما يؤدي إلى تعطل القوى الإدراكية وبلادة الذهن (مهدي وناجي، 2025). وبذلك يكون ابن سينا قد أسس لما يسمى اليوم التعلم الانفعالي الاجتماعي (Social Emotional Learning)، معتبراً أن الاستقرار العاطفي هو الوقود المحرك للذكاء المعرفي. كما أشار (Yasmansyah & Aprison, 2021) إلى أن المنهج السينوي يرتكز على فكرة الاعتدال (Equilibrium)، حيث يرى ابن سينا أن النفس المعتدلة انفعالياً هي الأقدر على اقتناص الحدس (Intuition) والوصول إلى الحقائق الكلية دون تكلف أو عناء.

ويمتد التحليل السايكولوجي عند ابن سينا ليشمل سيكولوجية التعلم الجماعي؛ فهو يرى أن تعليم الطفل في بيئة اجتماعية وسط أقرانه يقلل من حدة الضغوط النفسية التي قد يشعر بها المتعلم منفرداً تحت مراقبة المعلم. إن وجود الأقران يثير دوافع نفسية فطرية كالمنافسة (Competition) والمحاكاة (Imitation)، وهي آليات سيكولوجية تنشط القوة الذاكرة وتسهل عملية الاقتباس المعرفي التلقائي (شرقي، 2022). ويؤكد ابن سينا أن الصبي عن الصبي ألقن، وهو ما يتماشى مع نظريات التعلم بالنمذجة والتعلم الاجتماعي لفايغوتسكي وباندورا. ويشير (Jandan, 2021) إلى أن ابن سينا أدرك أهمية الفترة الذهبية في عمر الطفل لتشكيل العادات، حيث يرى أن الأخلاق هي ملكات نفسية تكتسب بالتكرار والتعود، وأن ما ينطبع في النفس في الصغر يصعب محوه في الكبر نظراً لقوة انطباع الصور في النفس الغضة الخالية من الشواغل.

يربط ابن سينا بين التربية والطب النفسي الجسمي (Psychosomatic Medicine)؛ فالمعلم في نظره يجب أن يكون ملماً بـ علم الأمزجة (Theory of Humors) ليعرف الفرق بين الطالب الصفراوي الحاد الذكاء سريع الغضب،

والطالب البلغمي الذي يحتاج إلى حوافز قوية للتغلب على بلادته. إن هذا الربط الوثيق بين الطبيب والمعلم يظهر في قول ابن سينا بضرورة معاملة الكسل أو العناد أو الكذب باعتبارها أعراضاً مرضية نفسية تحتاج إلى تعديل سلوكي حكيم، لا إلى قمع بدني مفرط يفسد النفس ويهدم الشخصية (Norman, 2020) . إن التربية السينوية هي في جوهرها عملية تفريد للتعليم (Individualized Instruction) في إطار جماعي، تهدف إلى الوصول بكل متعلم إلى أقصى كمالاته النوعية بناءً على استعداده الشخصي الفريد.

ختاماً لهذا المحور، يتجلى ابن سينا كعالم نفس تربوي من الطراز الرفيع، وضع أسس التربية القائمة على الطفل قبل عصر النهضة بقرون. وكما ذكر (Salleh & Embong, 2017)، فإن عبقرية ابن سينا تكمن في قدرته على دمج الملاحظة السريرية للدماغ البشري مع التحليل الفلسفي لملكات النفس، مما أنتج نظاماً تربوياً يحترم عقل المتعلم، ويراعي عواطفه، ويستثمر في استعداداته الفطرية. إن استعادة هذه الأسس السايكولوجية السينوية في مدارسنا المعاصرة كفيلة بحل معضلات الفشل الدراسي وتوجيه الأجيال نحو الإبداع الحقيقي، من خلال إدراك أن النفس هي محرك التعلم، وأن العلم هو غذاء النفس الأسمى. وبذلك، يظل المحور السايكولوجي عند ابن سينا القاعدة العلمية الرصينة التي تبرر كل إجراءاته المنهجية والتعليمية اللاحقة.

المحور الثالث: المنهج التعليمي وتدرج مراحل النمو من المهد إلى التخصص

يقدم ابن سينا في مؤلفاته، ولاسيما في رسالته الفريدة السياسة وفي ثنايا القانون في الطب، منهجاً تعليمياً متكاملاً يقوم على التراتبية النمائية التي تخضع لقوانين النضج البيولوجي والسايكولوجي للمتعلم. تبدأ العملية التربوية في التصور السينوي منذ اللحظة التي يقطع فيها الطفل الرضاعة (سن الثانية تقريباً)، وهنا يطرح ابن سينا مفهوم تأديب الأخلاق المبكر قبل الشروع في التعليم المعرفي الرسمي. ويرى أن هذه المرحلة هي أخطر المراحل لأنها مرحلة الانطباع الأول، حيث تكون النفس صفحة بيضاء شديدة القابلية للمحاكاة (Imitation)، لذا يوجب حماية الطفل من خلطاء السوء ومن الأحاديث التي تثير الفزع أو الغضب، لكي تنمو الملكة الخلقية في جو من الاعتدال (Equilibrium) (الحنفي، 2010). وتؤكد الدراسات الغربية المعاصرة (Gopnik, 2020) أن هذا الفهم السينوي يتسق مع أحدث نظريات الارتباط الآمن وأثر البيئة المبكرة في تشكيل الوصلات العصبية للدماغ.

وبمجرد أن تشتد مفاصل الصبي ويتهيأ لسانه للإفصاح، وهو ما يقابل عادة سن السادسة، يرى ابن سينا وجوب إلحاق الطفل بـ الكُتّاب (المدرسة الأولية). ويبدأ المنهج الدراسي السينوي بتعلم القرآن الكريم، لا لكونه نصاً دينياً فحسب، بل لكونه أداة لغوية ومعرفية لتقويم اللسان وضبط مخارج الحروف وتنمية الذاكرة (الشمري، 2019). ويتزامن ذلك مع تعلم مبادئ اللغة العربية والشعر، لكن ابن سينا يضع شرطاً سيكولوجياً وأخلاقياً دقيقاً في اختيار المادة الشعرية؛ فهو يرفض الأشعار التي تثير الغزل أو المجون، ويشدد على ضرورة انتقاء القصائد التي تدعو إلى النجدة، والشجاعة، وحسن الضيافة، وإجلال الوالدين. إن الهدف هنا هو غرس القيم عبر الجمال اللغوي، لكي تنطبع هذه الفضائل في وجدان

الطالب قبل أن يستوعبها عقله نظرياً (Norman, 2020) ، ويشير (McGinnis & Reisman, 2007) إلى أن ابن سينا استخدم الأدب كقنطرة للانتقال بالنفس من مرحلة الخيال (Imagination) إلى مرحلة التفكير المنطقي.

ولا يكتمل منهج ابن سينا بدون الرياضة البدنية التي يعتبرها ابن سينا ركناً ركيناً في التعليم. ففي كتابه القانون، خصص فصولاً كاملة لرياضة الصبيان، وصنفها تصنيفاً طبياً وتربوياً دقيقاً وفق غاياتها البيولوجية. فهو يقسم الرياضة إلى خفيفة، وقوية، وسريعة، وبطيئة، ويعتبرها وسيلة حيوية لتفريغ الفضلات الناتجة عن الغذاء وتقوية الأعضاء وبسط الروح الحيواني في الجسد، مما ينعكس إيجاباً على القدرة الذهنية وصفاء الفكر (ابن سينا، 1326هـ). إن الجسم عند ابن سينا ليس مجرد وعاء، بل هو شريك في عملية التعلم؛ فالبدن العليل يشغل النفس بآلامه عن تحصيل المعقولات. وتؤكد الدراسات الحديثة حول التعلم الحركي (Aryanti et al., 2007) أن دمج الحركة في المنهج التعليمي، كما نادى ابن سينا، يسهم بشكل فعال في تنشيط قشرة الدماغ وزيادة فترات التركيز لدى الطلاب.

وعند بلوغ سن الرابعة عشرة، وهي مرحلة الانتقال من الطفولة المتأخرة إلى الفتوة، يطرح ابن سينا رؤية ثورية في التخصص المهني والأكاديمي. وهنا تظهر عبقريته في الدعوة إلى ما يشبه الإرشاد المهني المبكر (Vocational Guidance) . فهو يطالب المربي بإجراء اختبارات لميول الطالب وقدراته الذهنية؛ فإذا وجد الطالب ذا طبيعة تحليلية وقدرة على التجريد المنطقي وجهه نحو العلوم النظرية كالحكمة، والمنطق، والرياضيات. وإن وجده ميالاً للصناعات العملية والحرف اليدوية، ألحقه بها وزوده بأدواتها، معتبراً أن إجبار الفرد على ما لا يلائم طبيعته هو إهدار للثروة البشرية (عبد اللطيف، 2009). ويؤكد (Jandan, 2021) أن هذه الرؤية السينوية تسبق نظرية الذكاءات المتعددة لغاردنر، حيث أدرك ابن سينا أن التفوق لا يقتصر على الجانب الأكاديمي الصرف، بل يمتد ليشمل الذكاء العملي والمهارات اليدوية.

ويمضي ابن سينا في تفصيل منهج العلوم المتقدمة، حيث يرى ضرورة البدء بالمنطق (Logic) باعتباره آلة العلم وعاصم الذهن من الخطأ. ثم ينتقل المتعلم إلى الطبيعيات ليفهم نظام الكون، ثم الرياضيات، وصولاً إلى الإلهيات أو الفلسفة الأولى. إن هذا الترتيب المنهجي يهدف إلى بناء عقل برهاني قادر على التمييز بين اليقين والوهم. ويشير (Zahran, 2019) إلى أن ابن سينا ركز في هذه المرحلة على تطوير الاستدلال الاستنتاجي(Deductive Reasoning) ، معتبراً أن المعرفة الحقيقية هي المعرفة بالعلل. وفي موازاة ذلك، لا يغفل ابن سينا التربية الجمالية، حيث يرى في الموسيقى واللحن وسيلة لتعديل المزاج النفسي وتهيئة النفس لتلقي المعارف الصعبة، مما يجعل منهجه منهجاً هارمونياً يجمع بين صرامة العلم ورقة الفن (Salleh & Embong, 2017).

يتجلى المنهج التربوي لابن سينا كمنظومة وظيفية تهدف إلى بناء إنسان كامل بالفعل لا بالقوة فقط. إن الانتقال من الكُتّاب إلى التخصص هو رحلة نضج متكاملة تضمن للفرد كفايته المادية (عبر المهنة) وكفايته الروحية (عبر الحكمة). وكما ذكر (Yasmansyah & Aprison, 2021)، فإن ابن سينا قد نجح في صياغة منهج عابر للعصور، يربط بين نضج الدماغ وبين محتوى المعرفة، ويجعل من المدرسة مسرحاً لصناعة الحياة. إن استعادة هذا التدرج المنهجي في أنظمتنا المعاصرة، مع الحفاظ على روح التخصص القائم على الموهبة، كفيلة بتحقيق نهضة تربوية شاملة تعيد للتعليم دوره

كرافعة للحضارة والتمكين الإنساني. وبذلك، يظل المحور المنهجي عند ابن سينا النموذج الأتم للتربية التي تحترم قوانين الطبيعة البشرية وتسعى للارتقاء بها نحو آفاق الكمال المطلق.

المحور الرابع: فلسفة التدريس ومواصفات المعلم والبيئة التعليمية

يمثل المعلم، أو المؤدب بتعبير ابن سينا، الركن الحصين والقطب الذي تدور حوله رحى المنظومة التعليمية برمتها؛ فهو في منظور لابن سينا ليس مجرد قناة توصيل للمعلومات، بل هو مهندس للنفس ومرآة أخلاقية ينطبع بها المتعلم تلقائياً عبر آلية المحاكاة اللاشعورية. يضع ابن سينا في رسالته السياسة وفي كتاب النفس شروطاً ومعايير صارمة للمعلم تتجاوز الكفاءة المعرفية الصرفة إلى الاستقامة الأنطولوجية والاتزان السيكولوجي (عدس، 2000). فالمعلم المثالي يجب أن يكون عاقلاً متوقد الذهن، ذا دين ليكون حارساً للقيم الكونية، وبصيراً برياضة الأخلاق ليمتلك القدرة على تشخيص الأمراض النفسية والسلوكية لدى طلابه وعلاجها (شرقي، 2022). ويؤكد (Salleh & Embong, 2017) أن هذه الاشتراطات تجعل من المعلم وفق فلسفة ابن سينا التلابوية نموذجاً وجودياً (Existential Role Model) يجسد العلم عملاً، مما يمنحه سلطة معنوية كاريزمية تسهل انقياد المتعلم له دون إكراه.

وفيما يتعلق بـ سيكولوجية بيئة التعلم، يطرح ابن سينا رؤية ثورية تفضل التعليم الجماعي (Social Learning) على التعليم المنفرد الذي كان سائداً في دروس الخصوصية لعلية القوم في عصره. ويرى أن انفراد المعلم بمتعلم واحد يولد نوعاً من السأم والضغط النفسي الذي يعيق التدفق المعرفي؛ بينما التعلم وسط الأقران يثير دوافع نفسية فطرية كالمنافسة المحمودة والمحاكاة التلقائية. ويشير (Aryanti et al., 2007) إلى أن ابن سينا أدرك أهمية التفاعل الاجتماعي في تنشيط العمليات العقلية العليا، حيث إن الحديث بين الأقران وتذاكر الدروس يزيل وحشة الانفراد ويسمح بتبادل الإشراقات المعرفية. إن بيئة التعلم عند ابن سينا هي بيئة ديناميكية تحاكي بنية المجتمع الصغير، حيث يتدرب الطفل فيها على آداب العشرة وفنون التواصل قبل انخراطه في المدينة الفاضلة.

أما عن تكنولوجيا التدريس أو المنهجية الإجرائية، فقد مزج ابن سينا بعبقرية بين الأساليب الاستنتاجية والاستقرائية. ففي المراحل الأولى، يعتمد طريقة التلقين (Rote Learning) لتثبيت الأصول اللغوية والدينية، لكنه سرعان ما ينتقل بالمتعلم إلى طريقة المناقشة والحوار المنطقي (Dialectical Method) لمن كبر عقلهم، بهدف تدريبهم على القياس والبرهان (Zahran, 2019) ، ويبرز المنهج العملي والملاحظة السريرية بوضوح في تدريسه للطب، حيث كان يطالب طلابه بـ الملازمة (Apprenticeship) ومراقبة تبدلات النبض وألوان السحنة، مما يجسد أرقى صور التعلم القائم على التجربة (Experiential Learning) . ويوضح (McGinnis & Reisman, 2007) أن ابن سينا ركز على تطوير الحدس (Intuition) لدى الطالب من خلال تعريضه لمشكلات واقعية تتطلب حلولاً ابتكارية، مما يجعل من الفصل الدراسي مختبراً للعقل.

وتحتل سياسة الثواب والعقاب (Reinforcement and Discipline) مساحة جوهرية في الفلسفة التدريسية لابن سينا، وهي سياسة تتسم بالذكاء التربوي والرحمة الإنسانية. يرفض ابن سينا رفضاً قاطعاً البدء بالعنف الجسدي أو النفسي، ويرى أن التعزيز الإيجابي عبر الترغيب والمدح أمام الأقران هو المحرك الأقوى للنفس البشرية. فإذا وقع المتعلم

في الخطأ، يوصي ابن سينا بتدرج حكيم يبدأ بـ التلميح غير المباشر، فإن لم ينفع ننتقل إلى التوبيخ الرقيق سراً بين المعلم وطالبه حفظاً لكرامته (الحنفي، 2010). ويضع ابن سينا قاعدة ذهبية صنفها (Zahran, 2019) كواحدة من أرحم القواعد التربوية في التاريخ، وهي أن العقاب البدني هو آخر الدواء الذي لا يلجأ إليه إلا في الضرورة القصوى التي تعجز عنها الحيلة، وبشرط أن يكون الضرب غير مبرح، والهدف منه الإصلاح لا الانتقام، لكي لا تنكسر عزة نفس المتعلم وتتحول إلى ذلة أو حقد يعيق التعلم.

علاوة على ذلك، يشدد ابن سينا على أهمية الوقار والرزانة في المعلم لكي يهابه الطلاب ويحترمونه، ولكن دون أن يتحول ذلك إلى قسوة منفّرة. إن التوازن بين الهيبة والعطف هو السر في نجاح العملية التربوية عنده؛ فالمعلم يجب أن يكون وقوراً في مجلسه، نزيهاً في تعامله، وذا مروءة تترفع عن الصغائر (شرقي، 2022). ويشير (Jandan, 2021) إلى أن ابن سينا أدرك مبكراً أثر البيئة المادية للتعلم، فدعا إلى توفير مساحات تسمح بالحركة والنشاط البدني، لأن ركود الجسم يؤدي إلى ركود الروح. وبذلك يوفر ابن سينا بيئة تعليمية متكاملة تدمج بين جودة المادة العلمية، وكفاءة القدوة البشرية، ورحابة التفاعل الاجتماعي، مما يجعل من المدرسة وفق منظور ابن سينا نموذجاً مثالياً لبناء الإنسان المتوازن الذي يمتلك أدوات العصر بروح القيم الأصيلة.

ختاماً لهذا المحور، يتبين أن فلسفة التدريس عند ابن سينا قد أرست القواعد لما يسمى اليوم بـ التعليم المتمركز حول الطالب (Student-Centered Education) والتعلم الانفعالي الاجتماعي. إن اشتراطه للقدوة في المعلم، ودعوته للتعليم الجماعي، ورفضه للعنف التربوي، تعكس عمقاً إنسانياً يتجاوز الأطر التاريخية الضيقة (Salleh & Embong, 2017) . وكما ذكر (Yasmansyah & Aprison, 2021)، فإن ابن سينا قد نجح في صياغة علاقة تربوية تقوم على الحب العقلاني والمسؤولية المتبادلة، مما يضمن ليس فقط تفوق الطالب معرفياً، بل ونضجه الأخلاقي والاجتماعي. وبذلك يظل المحور الرابع هو الضمانة التطبيقية التي تحول النظريات الفلسفية والسيكولوجية لابن سينا إلى واقع تربوي معاش يصنع القادة والعلماء.

المحور الخامس: الأبعاد الاجتماعية والمهنية للتربية وربط العلم بالعمل

تتجلى عبقرية ابن سينا في نزعته الوظيفية والبراغماتية المبكرة للتربية، فهو لا يؤمن بالعلم الذي يبقى سجيناً في الأذهان أو مجرد ترف فكري للاستهلاك الشخصي، بل يراه وسيلة جوهرية لإصلاح المدينة (المجتمع) وتحقيق التدبير الأمثل لشؤون الجماعة البشرية. ينطلق ابن سينا من قاعدة فلسفية تقرر أن الإنسان مدني بالطبع، أي أنه كائن لا يستطيع البقاء أو كفاية نفسه بمفرده، بل هو مضطر بحكم ضرورات العيش إلى التعاون مع بني جنسه؛ ومن هنا تصبح التربية في نظره هي الأداة التي تهيئ هذا الكائن الاجتماعي للاندماج الفاعل والمثمر في بنية المجتمع (بوتول، 1955). فالتربية الاجتماعية عند الشيخ الرئيس تهدف في المقام الأول إلى إعداد فرد قادر على التعاون والمشاركة لتحقيق السعادة المشتركة، وهي الغاية القصوى التي تسعى إليها المجتمعات الإنسانية المنظمة (الساعاتي، 1989). إن هذا البعد الاجتماعي يجعل المنهج التعليمي

لابن سينا منهجاً منفتحاً على قضايا الشأن العام، حيث يربط بين صلاح الفرد وبين استقرار الدولة، معتبراً أن التعليم الذي لا ينتج أفراداً متعاونين هو تعليم قاصر لا يحقق غايات الوجود الإنساني.

وفي هذا السياق، يربط ابن سينا ربطاً عضوياً ومحكماً بين التعليم وبين التمكين الاقتصادي، في رؤية سبقت نظريات رأس المال البشري المعاصرة بقرون طويلة. فغاية التعليم المهني في فكر السينوي ليست مجرد تحصيل المعرفة، بل هي أن يكتسب الشاب صناعة أو حرفة تدر عليه رزقاً حلالاً، بحيث يتحول من كائن مستهلك إلى كائن منتج لا يكون عالة على أسرته أو مجتمعه (مهدي وناجي، 2025). ويشدد ابن سينا في رسالته السياسة على ضرورة أن ينتهي التعليم بـ الاستقلال المالي، ويرى أن المجتمع الذي يفشل في توظيف طاقات شبابه هو مجتمع مريض يعاني من خلل في إدارته التربوية. إن الصناعة عند ابن سينا مفهوم واسع يشمل الحرف اليدوية، والتجارة، والطب، والكتابة، والعلوم التطبيقية، ولكل واحدة منها مسار تربوي خاص يبدأ باكتشاف الميول وينتهي بإتقان الصنعة (عبد اللطيف، 2009). هذا التوجه نحو المهنية يعكس واقعية ابن سينا التي ترفض البطالة المقنعة وتدعو إلى مواءمة المخرجات التعليمية مع احتياجات سوق العمل في المدينة.

ويمتد البعد الاجتماعي للتربية عند ابن سينا ليشمل إعداد الفرد لمسؤوليات تدبير المنزل باعتباره الخلية الأولى في بناء المجتمع. فيرى أن تمام التربية ونجاحها الحقيقي يتجلى في قدرة الفرد على فتح بيت وتحمل مسؤولية الزواج وإعالة الأسرة، وهي رؤية اجتماعية شاملة تربط بين المنهج الدراسي الأكاديمي وبين الدور الحيوي للفرد في البناء الحضاري (كيري، 2017). إن التعليم الذي لا يؤهل الشاب ليكون رب أسرة ناجحاً أو مواطناً مسؤولاً هو في نظر ابن سينا تعليم ناقص؛ لذا نجد في فكره تداخلاً فريداً بين الأخلاق، والاقتصاد المنزلي، والسياسة المدنية، والمهارات المهنية. إن هذا الربط بين التربية والعمل، وبين الفرد والمجتمع، يجعل من الفكر التربوي لابن سينا فكراً حداثياً بامتياز، يسبق نظريات التربية للحياة (Education for Life) التي نادت بها المدرسة البراغماتية الحديثة كجون ديوي وغيره بقرون طويلة، حيث جعل ابن سينا من العمل هو الاختبار الحقيقي لقيمة العلم (Yasmansyah & Aprison, 2021).

يطرح ابن سينا مفهوم تقسيم العمل التربوي بناءً على الاستحقاق والموهبة؛ فهو يرفض بشدة أن يُجبر ابن التاجر على التجارة إذا كانت موهبته تكمن في الهندسة، أو أن يُدفع ابن الصانع إلى الفلسفة إذا كان ذكاؤه حركياً يدوياً (Norman, 2020) ، إن هذا الاحترام العميق للتخصص والميول المهنية يهدف إلى خلق مجتمع متناغم يقوم فيه كل فرد بالدور الذي يبدع فيه، مما يقلل من الصراعات الاجتماعية ويزيد من وتيرة الإنتاج الحضاري. ويؤكد ابن سينا أن المعلم يجب أن يكون مرشداً مهنياً يراقب حركات الطالب وسكناته ليعرف بوصلة إبداعه، وهو ما يجسد أعلى مستويات الإرشاد الأكاديمي والمهني المعاصر (Jandan, 2021) ، إن التمكين عند ابن سينا هو تمكين شامل: عقلي بالمعرفة، وخلقي بالرياضة النفسية، واقتصادي بالمهنة، واجتماعي بالاندماج في المدينة؛ وبذلك تكتمل حلقة الفعل التربوي لتنتج الإنسان المدني الذي يجمع بين طهر الروح وكفاءة اليد.

يتبين أن الفكر التربوي عند ابن سينا قد أسس لمدرسة التربية الوظيفية التي ترى في الطالب مشروعاً حضارياً متكاملاً. إن دعوته للتعليم الجماعي (Social Learning) لم تكن فقط لتسهيل الحفظ، بل كانت تهدف إلى تدريب الطفل منذ نعومة أظفاره على آداب العشرة وفنون التفاعل الاجتماعي، لكي يخرج إلى المجتمع وهو ممتلك لأدوات التواصل والقيادة (البزاز والشبيلي، 2002). إن رؤية ابن سينا لربط العلم بالعمل تظل ملهمة للأنظمة التعليمية المعاصرة التي تبحث عن مخرج من أزمة العلم النظري المنقطع عن الواقع؛ فابن سينا يقدم لنا نموذجاً للفيلسوف الطبيب الذي طبق علمه في المستشفى، وعاش حياته يدبر شؤون الدول، ووضع في كتبه خلاصة تجربة إنسانية ترى أن العمل هو ثمرة العلم، والمدينة هي مسرح التربية (مهدي وناجي، 2025). وبذلك يظل ابن سينا مرجعاً لا ينضب لكل من يريد بناء منظومة تربوية قادرة على صناعة الحياة والنهوض بالأمم.

الخلاصة

تخلص هذه الدراسة إلى أن الفكر التربوي عند ابن سينا يمثل منظومة فلسفية متماسكة لا يمكن فصلها عن رؤيته الوجودية للنفس البشرية. لقد أثبت التحليل المنهجي لنصوص ابن سينا أن التربية في منظوره هي فعل أنطولوجي يهدف إلى نقل الإنسان من رتبة الحيوانية بالقوة إلى رتبة الإنسانية الناطقة بالفعل (الحنفي، 2010). وتشير الخلاصة إلى أن مفهوم استكمال النفس الذي نادى به ابن سينا هو حجر الزاوية الذي يمنح العملية التعليمية شرعيتها؛ فالمعرفة ليست ترفاً ذهنياً بل هي ضرورة لاستقلال الجوهر الروحاني عن كدورات المادة. وتؤكد الدراسات الغربية التي استندت إليها الدراسة (Gutas, 2014; McGinnis & Reisman, 2007) أن ابن سينا قد نجح في خلق توافق فريد بين العقلانية الصارمة وبين الغايات الميتافيزيقية، مما جعل من التعلم طريقاً للخلاص الروحي والاتصال بالعقل الفعال، وهو ما يضع ابن سينا في مصاف الفلاسفة الذين قدموا رؤية شمولية للإنسان تفوق في عمقها التفسيرات المادية الحديثة.

الجانب السايكولوجي، كشفت الدراسة أن ابن سينا يعد رائداً أصيلاً في علم النفس التربوي؛ إذ استطاع من خلال ملاحظاته السريرية وفهمه لوظائف الدماغ أن يضع أسس تفريد التعليم بناءً على الاستعدادات الفطرية والمزاجية لكل متعلم (عبد اللطيف 2009). وتخلص الدراسة إلى أن ابن سينا أدرك قبل قرون طويلة ما يسمى اليوم بـ الذكاءات المتعددة، محذراً من القسر التربوي الذي يصادم ميول الطالب، ومعتبراً أن التوجيه المهني المبكر هو الضمانة الوحيدة للإبداع والاستقرار النفسي (Aryanti et al., 2007) ، كما أظهرت النتائج أن ابن سينا أولى أهمية قصوى للصحة النفسية للمتعلم، وربط بذكاء بين التوازن الانفعالي وبين القدرة على التحصيل المعرفي، مشدداً على أن الاضطرابات النفسية كالخوف والغضب تعد عوائق إبستمولوجية تمنع العقل من إدراك الحقيقة بوضوح (Zahran, 2019; Norman, 2020) .

أثبتت المراجعة النوعية لمنهج ابن سينا أنه منهج ارتقائي بامتياز، يتبع بدقة مراحل النضج البيولوجي والنمو المعرفي للطفل. تبدأ هذه الرحلة من التربية الخلقية المبكرة، مروراً بالتعليم الأساسي (اللغة والقرآن)، وصولاً إلى التخصص الأكاديمي والمهني (الشمري، 2019). وتخلص الدراسة إلى أن ابن سينا قدم نموذجاً ثورياً في دمج الرياضة البدنية كجزء لا

يتجزأ من المنهج التعليمي، معتبراً كفاءة البدن شرطاً لصفاء الذهن (ابن سينا، 1326هـ). وتشير الخلاصة إلى أن هذا التدرج المنهجي يهدف إلى حماية المتعلم من التعقيد الممل أو التبسيط المخل، مما يضمن استمرارية التعلم كعملية ممتعة وواقعية (Jandan, 2021) . كما أكدت النتائج أن ابن سينا كان سباقاً في الدعوة إلى التعلم الجماعي بدلاً من المنفرد، لإدراكه الأثر العميق للمحاكاة والمنافسة الاجتماعية في تنشيط قوى الخيال والذاكرة (Gopnik, 2020) .

فيما يخص المحرك البشري للتربية، تخلص الدراسة إلى أن ابن سينا وضع معايير نموذجية للمعلم تتجاوز مجرد الحذق في المادة العلمية إلى الكفاءة الأخلاقية والاتزان الوجداني، فالمعلم في مدرسة ابن سينا هو أب روحي وطبيب للنفس وقدرة حية يحتذى بها (عدس، 2000؛ شرقي، 2022). وأظهرت التحليلات أن سياسة الثواب والعقاب عند ابن سينا هي سياسة رحيمة وعقلانية، تعتمد على التعزيز الإيجابي والتلميح التربوي، وتجعل من العقاب البدني ملجأً أخيراً لا يُقصد به الإيذاء بل الإصلاح (Zahran, 2019)، وتؤكد الدراسة أن هذه الرؤية تجسد أرقى صور التعلم الانفعالي الاجتماعي المعاصر، حيث تقوم العلاقة بين المعلم والمتعلم على الاحترام المتبادل والحب العقلاني، مما يخلق بيئة تعليمية آمنة ومحفزة للإبداع (Salleh & Embong, 2017) .

ختاماً، تنتهي الدراسة إلى أن عبقرية ابن سينا التربوية تكمن في نزعته الوظيفية؛ فهو يرى التربية أداة لتمكين الفرد اقتصادياً واجتماعياً للاندماج في المدينة الفاضلة (مهدي وناجي، 2025). لقد نجح ابن سينا في ربط العلم بالعمل، والمنهج بالمهنة، والتحصيل الأكاديمي بالاستقلال المالي والمسؤولية الأسرية (كيري، 2017). وتوصي هذه الخلاصة بضرورة عصرنة فكر ابن سينا واستلهام مبادئه في إصلاح المنظومات التعليمية الحالية التي تعاني من انفصال العلم عن الواقع الأخلاقي والمهني .(Yasmansyah & Aprison, 2021) إن الخلاصة النهائية لهذه الدراسة النوعية هي أن ابن سينا لم يقدم مجرد نظريات قديمة، بل وضع فلسفة تربوية عابرة للعصور قادرة على إنتاج إنسان متكامل يجمع بين طهر الروح وكفاءة اليد وصفاء العقل، وهو المخرج الوحيد للأزمات التربوية المعاصرة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

ابن سينا، الحسين بن عبد الله(2007) . *كتاب السياسة* (تحقيق علي أحمد أسبر). بيروت: دار البدايات للطباعة والنشر.

ابن سينا، الحسين بن عبد الله (1326هـ) .*أقسام العلوم العقلية، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات* .القاهرة: مطبعة هندية.

البزاز، حكمة عبد الله، والشبيلي، إبراهيم مهدي(2002) . *مدخل إلى التربية* .بغداد: المجمع العلمي.

بوتول، غاستون. .(1955) *ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية* (ترجمة عادل زعيتر). بيروت: دار النشر العربية.

الحنفي، عبد المنعم (2010). *موسوعة الفلسفة والفلاسفة* (الجزء الأول، ط3). القاهرة: مكتبة مدبولي.

الخطيب، إبراهيم وآخَرون(2009). *مدخل إلى التربية*. عمان: دار قنديل للنشر والتوزيع.

الساعاتي، سامية حسن.(1989) *الثقافة الشخصية* (ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.

شطوطي، محمد (2015). العلوم العملية عند ابن سينا. *مجلة الحكمة للدراسات التاريخية*، الجزائر، المجلد (3)، العدد(4) .

الشمري، جاسم سالم معيوف. (2019). الشيخ الرئيس ابن سينا وآراؤه التربوية والفكرية. *مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة*، العراق، المجلد (1)، العدد(3) .

شرقي، نسرين جواد (2022). الفكر التربوي عند ابن سينا وابن خلدون نظرة تاريخية. *مجلة كلية التربية الأساسية*، جامعة بغداد، العدد (115)، المجلد(28) .

صالح، عبد الرحمن. .(1988) *الفكر التربوي عند الفارابي*. دمشق: وزارة الثقافة السورية.

عبد اللطيف، محمود. .(2009) *الفكر التربوي عند ابن سينا*. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

عدس، محمد عبد الرحيم. .(2000) *المعلم الفاعل والتدريس الفعال*. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

كبري، لحسن. (2017). قضية التربية عند علماء المسلمين: ابن سينا نموذجاً. *المجلة الثقافية الجزائرية*، الجزائر.

مهدي، ماهر عباس، وناجي، علاء محمد. (2025). البعد الاجتماعي في الفكر التربوي لابن سينا: دراسة سوسيولوجية في تأثير التربية على بناء المجتمع. *مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث*، المجلد (5)، العدد(4) .

هلال، عبد الفتاح السيد. .(1966) *المبادئ الأخلاقية في التربية* (مراجعة أحمد فؤاد الأهواني). القاهرة: الدار القومية للطباعة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Adamson, P. (2007). Al-Kindi. Oxford University Press.

Aryanti, N. et al. (2007). Learning Techniques in Islamic Educational History. Journal of Humanities and Social Sciences.

Bloom, B. S. (1956). Taxonomy of Educational Objectives. David McKay Company Inc.

Gopnik, A. (2020). Childhood as a solution to explore–exploit tensions. Philosophical Transactions of the Royal Society.

Gutas, D. (2014). Avicenna and the Aristotelian Tradition. Brill.

Jandan, A. (2021). A Perspective on Ibn Sina's Educational Thought. Middle European Scientific Bulletin.

McGinnis, J., & Reisman, D. C. (2007). Classical Arabic Philosophy: An Anthology of Sources. Hackett Publishing Company.

Norman, N. A. (2020). Islamic Philosophy for Soul Development: A Model based on Ibn Sina's Theory of Soul. PhD Thesis, University of Malaya.

Salleh, S., & Embong, R. (2017). Educational views of Ibn Sina. Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues, 2(1).

Yasmansyah, L., & Aprison, W. (2021). The Analysis of Educational Thought According to Ibn Sina and Its Relevance. International Journal of Humanities Education.

Zahran, S. K. (2019). A Perspective on Human Psychical Ability: Ibn Sina's View. American International Journal of Humanities.